Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ذلك بحربونة شائكة ، يرشقونها فى جسم الحوت رشقا قويًّا ثابتًا بحيث لا يمكن نزعها . ويثبت فى هذه الحربونة الحديدية حبل طويل ، فى آخره « شمندورة » بقصد معرفة المكان الذى توجد به السمكة متى ماتت . وعندئذ يسحبونها إلى الشاطئ ، ويشرعون فى استخراج العنبر من بطنها ، ويحصلون من رأسها على عدة براميل من الزيت العنبرى » . أما هؤلاء السكان فهم غالبا عراة إلا من غطاء ضئيل للعورتين من الأمام والخلف . وهم يشتهرون بالسحر والشعوذة . ويذكر ماركوبولو أن سحرهم عظيم التأثير فى الآخرين حتى أنهم إذا أرادوا الانتقام من أحد القراصنة فإنهم يوجهون إليه تعاويذهم السحرية . ويزعم ماركو أن هذه التعاويذ كفيلة بتحويل الريح المواتية إلى ريح عاصفة تجبر القرصان على العودة إلى جزيرتهم وأنهم « يمكنهم بالمثل إرغام البحر على الهدوء ، وبإرادتهم يمكنهم إثارة العواصف والتسبب فى تحطيم السفن ، وإحداث تأثيرات أخرى خارقة كثيرة ، لا حاجة بنا إلى الإفاضة فى تفاصيلها »[٦] .

كذلك تستفيد جزيرة مدغشقر من زيت العنبر ومن أنياب الفيلة ، أى من صيد الحوت والأسماك والحيوانات البرية والطيور أيضاً . وتعد الجزيرة مقرا رئيسيًّا للسفن المبحرة اتجاه الشرق ، التى تتبادل البضائع والسلع المختلفة مع سكان الجزيرة . ويتحدث ماركوبولو عن طائر « الرخ » الضخم الذى يظهر فى سماء الجزيرة فى وقت معين من السنة ، ويصف ماركو قوة هذا الطائر الجبار بأنه « من الضخامة وشدة القوة ، بحيث يمسك بالفيل ببرائنه ويحمله فى الجو ، ثم يتركه يهوى إلى الأرض ، حتى إذا مات سطا على جثته وافترسها . ويؤكد من شاهدوا هذا الطائر أنه متى بسط جناحيه كان امتدادهما ست عشرة خطوة من الطرف إلى الطرف ، وأن طول كل ريشة ثمانى خطوات ، مع ما يناسبها من الغلظ »[٧] .

كذلك يتحدث ماركوبولو عن ميناء عدن ، مركز السفن القادمة من الهند محملة بالبضائع والتوابل والعقاقير ، حيث يتم نقلها إلى سفن صغيرة تعبر الخليج لتنقل إلى بر مصر بواسطة الجمال فى رحلة برية تستغرق نحو ثلاثين يومًا حتى تصل إلى نهر النيل . ومن هناك تنقل فى سفن صغيرة عبر النهر إلى القاهرة ومنها إلى ترعة صغيرة إلى الإسكندرية . ومن عدن أيضًا تهجم السفن قاصدة الهند وجزرها ، محملة بالخيول العربية ، لتباع بأسعار مرتفعة نظرًا لشدة الطلب عليها .

---

(٦) المصدر السابق ، ص ٣٢٧ .

(٧) المصدر السابق ، ص ٣٢٩ .